9me Année No. 425

Lundi - 25 - 8 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٢٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ شعبان سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٠٥٣	شيء واحد	الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٥٦	قصائد الشعراء في تأبين سعد	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٠٥٩	اللعب وأثره في حياة الطفل	الأستاذ رفعة الحنبلي ...
١٠٦٣	كليلة ودمنة	الأستاذ عبد السلام محمد هارون
١٠٦٦	الحروب الطبية	الأستاذ ر. التميمي ... ...
١٠٦٩	المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم	المستشرق ادورد وليم لين ... بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
١٠٧٢	الانجليز والعمل	الأستاذ مصطفى كامل ...
١٠٧٥	من جراح الحرب ... ... [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٠٧٦	العاطفة الحيرى	« الأستاذ خليل شيبوب ...
١٠٧٧	من الأستاذ توحيد البلخدار	: . ...
١٠٧٧	تعقيب لغوي...	الأستاذ الكبير « ا . ع »
١٠٧٧	حكمة مثل — نظرة في مقال	الأستاذ كوركيس عواد ...
١٠٧٨	الطنطاوي يتحرك فهل يتحركون	الأستاذ عبد الغني العطري ...
١٠٧٩	الواو التي حيرت النحويين	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
١٠٧٩	النقط...	الأديب أحمد الشرباصي ...
١٠٧٩	والد الملوك الأيوبيين أيضا	الأستاذ جمال الدين الشيال ...
١٠٨٠	المهرجان الأدبي الثالث ...	: . ...

شيء واحـــد !

للأستاذ عباس محمود العقاد

كان الضابط المصري « أحمس » الذي ارتفع إلى عرش الفراعنة في القرن السادس قبل الميلاد معروفاً في صباه بالمزح والمجون ، وكان عربيداً لا يسلم من دعابته زملائه ولا رؤساؤه ولا أصحاب القداسة من أحبار زمانه . فلما استوى على عرش بلاده نسي أصحابه أنه فرعون مصر وذكروا أنه الضابط العربيد ، ثم جروا في معاشرته على السنة التي ألفوها يوم كانوا أنداداً في الرتبة وإخواناً في اللهو والمجانة ، فصبر قليلاً على هذه المعاشرة التي لا يصبر عليها الملوك ، ثم ضاق ذرعاً بها وبأصحابه وأزمع أن ينهرهم بالعظة والتمثيل ، قبل أن ينهرهم بالسطوة والتنكيل ؛ وقيل فيما قيل من أساطيره الكثيرة أنه أتى بإناء من الفضة تسيل فيه الأيدي فاتخذ منه تمثالاً لرب من الأرباب المعبودة في زمانه . ثم نصب التمثال في مدخل القصر حيث يراه القوم أول ما يرون عند دخوله ، فما عبروه حتى خروا له ساجدين

وظهر لهم أحمس وهم يسجدون للتمثال فقال لهم : أتعلمون مم صنع هذا التمثال الذي حييتموه بالسجود ؟ إنه من ذلك الإناء الذي كنتم في الوليمة الماضية تغسلون فيه أيديكم وتبصقون فيه من مضمضة أفواهكم . فمن منكم يجرؤ اليوم أن يبصق عليه

أو يصيبه بنسالة الأيدى ؟ من فعل ذلك فجزاؤه الموت والنار ، وإن كان معدنه اليوم كمدنه أمس فى سوق البيع والشراء

وفطن الضباط لما أراد ، وعلموا أن أحمس الفرعون غير أحمس الضابط العربيد ، فسجدوا حيث كانوا بالأمس يلقون الرشاش من غسالة الأفواه !

* * *

والمقصود من عظة « أحمس » أن الشيء الواحد قد يختلف فى قيمته باختلاف الصورة حتى يهان ويبتذل فى صورة ، ويصان ويسعد فى صورة أخرى

ولكننا نتجاوز ما أراده أحمس فى هذه العظة لنقول : إن الشيء الواحد فى الصورة الواحدة يختلف باختلاف التقدير والنظر حتى يهان ويبتذل عند أناس ويصان ويسعد عند آخرين ، بل حتى يكون له عند الإنسان الواحد شأنان متفاوتان

وهذا تمثال أحمس نكتفى به ولا ننتقل إلى غيره لنعرف كيف يختلف قدره باختلاف النظر إليه

فالصائغ الفنان يعطيه فى تقويمه قيمة النحتة الجميلة التى لا تحسب بالدراهم والدنانير

والبخيل المتصيد للمال يقليه بمقدار ما يبذله فيه طلاب اقتنائه من عشاق الفن أو عباد هذه الأرباب

وعابد الوثن يتمرغ بين يديه

ومنكر الوثن يمرغه هو فى التراب ، وقد يعدو ذلك إلى تحطيمه وتحريم النظر إليه فى صيغته للمعبودة

وتاجر الفضة يحيله إلى الميزان ، وصاحب الضرورة يبيعه بأبخس الأثمان ، وحارسه يمنع الغبار أن يصل إليه لأنه يمنع رزقه وعقيدته وسماه

وهو مع هذا شيء واحد فى صورة واحدة

فهل هو فى الحق شيء واحد أو جملة أشياء ؟

* * *

كنا على المائدة نخوض فى حديث من هذا المعنى رهطاً من الإخوان الأدباء ورجال الفن والثقافة

فقال أحدنا : إن صديقنا فلاناً لتنسهويه تلك الفتاة التى كانت تتهالك على من دونه فضلاً وعلماً ومكانة فلا تظفر منه بأكثر من الهوينا أو الإعراض عنها ؛ فما باله لا يرعوى ؟ ألا يهديه هاد أو يرده إلى صوابه ناصح أمين ؟

قلت : وهل الفتاة التى استهوت صديقنا هى الفتاة التى استهواها من هو دونه فى فضله ومقامه ؟

قالوا : نعم . هى فلانة !

قلت : أعلم أنها هى فلانة ، ولكنى أحسب مع هذا أن تلك الفتاة هى غير هذه الفتاة

وكان أمامنا على المائدة صحفة من البط المطبوخ ، فضيت أقول : ألا أحدثكم بلغة الأماثيل فيما نتناوله الآن من الطعام ونحن مستطردون فيما بدأناه آنفاً من حديث العظات الرمزية ؟

كان أربعة فى جيرة واحدة من أحياء المدينة : متسول ولص ورجل كادح لرزقه وصائد من هواة الرياضة

فقال المتسول لزميل له وقد عبر به اللص فى قيوده مسوقاً إلى سجنه : أنظر إلى ذلك الأحمق ! . . . سطا على حظيرة البط ليلة أمس فتيقظ له الحارس وأوشك أن يرديه برصاصة لأنه طمع فى بطة أو بطتين ! وها هو ذا يساق إلى السجن حيث يصوم عن أمثال هذه الطعوم . أفما كان خيراً له أن يصنع كما صنعت أمس وقد شممت رائحة البط المطبوخ فى منزل ذلك الصائد فما طرقت الباب حتى تناولتى صحفة أكلتها هانئاً بها غير جاهد فى شرائها ولا سرقتها ولا صيدها ولا طبخها ولا اقتناء صحائفها ؟ فأين غابت عنه حكمة القناعة وهى أقرب إليه من ذلك الخطار ، ومما وراءه من الحبس والعار ؟ !

قال زميله : وما ظنك بالصائد الذى أكلت البط المطبوخ من بيته ؟ أليس هو أحمق من اللص فى طلب البط الذى يجود به مطبوخاً ولا ينال منه أكثر مما تنال ؟ فعلام السفر من هنا إلى البحيرات النائية ؟ وعلام شراء السلاح والعدو بين الماء والهواء ؟ وعلام صيد الأسراب وبطة واحدة تكفيه ، أو لعله يجود بها على سائليه ؟

وأصغى إليهما الرجل الكادح لرزقه فقال : الحمد لله على ما وقفنى له من القصد والسداد : دريهمات معدودات تغنينى عن نفقة الصياد وعن ذل السؤال وعن غشيان السجون

فمن من هؤلاء الأربعة على صواب ! لو أخذنا بالظاهر لكان الصائد المتعب أحمق الأربعة ، ولو أخذنا بالحقيقة لكان دونهم جميعاً هو صاحب السهم الربيح والعقل الرجيح ، لأن البطة

عنده ليست هي البطة التي يسرقها اللص ، أو يستطيها المتسول ، أو يشتريها الشاري من السوق ، ولكنها شيء يستحق أن يجهد له بالسفر والنصب وتعلم الرماية وبذل المال في السلاح ، وهي كذلك شيء غير الذي ظفر به المتسول من بيته مطبوخاً بغير ثمن . فلا وجه للمبادلة ولا للمقابلة بين الشيئين

وهكذا يجوز أن تكون الفتاة التي استهوت صديقنا غير الفتاة التي تؤكل رخيصة على موائد منافسيه ، فإنما العبرة بما يشعر به هو وما يشعر به هؤلاء ، وليست العبرة بوحدة الأسماء والأجسام .

وليس الشيء الواحد بشيء واحد على هذا التقدير

***

تلك حقيقة ينساها معظم الناس وهي داخلة في كل عمل من أعمالهم اليومية ، مترصدة في كل خطوة من خطوات الحياة

فالصنف الواحد من الخضر يشتريه اثنان في يوم واحد من سوق واحدة بثمن واحد ، فيؤكل على مائدة أحدهما كأنه من طعام أهل الجنة ، ويؤكل على مائدة الآخر كأنه السم الزعاف

والكتاب الواحد يطالعه القارئان فيستفيد أحدهما منه ما لا يقدر بمال ، ويخرج الآخر من قراءته ولم يأخذ منه ما يساوي ثمن ورقه

والمكان الواحد يقصده زائران فيرجع أحدهما بالصحة والمعرفة والثروة ، ويرجع الآخر منه بالمرض والضلال والإفلاس

وقد تفتحت عيناي على هذه الحقيقة منذ أيام الطفولة ، فشهدت في بلدتي التي نشأت فيها التقاء الحضارات القديمة والحديثة ، والتقاء الأمم من غربية وشرقية ؛ وكان يزور أسوان في الشتاء ألوف السائحين منهم الأمريكي والإنجليزي والفرنسي والألماني والنمسوي ، وأبناء الأمم الأوربية كافة ، فكانت أوربا عندي على اجتماعها في كلمة واحدة صوراً مختلفات لا تتفق في مشاربه ولا أطوار ولا عادات

وكنت أسمع العجب من اختلاف الآراء في سن يعجب فيها الإنسان من كل مشهود ومسموع ، فلا أعجب ولا أحار إن عجبت ، لكثرة ما تصوت من تناقض الأفهام والأحكام

زار أسوان أمير انجليزي كبير ، فخرج في الظهيرة إلى حيث يلعب « التنس » مع فئة من صغار الموظفين والضباط ، وشهدت مجلس والدي في المساء وأنا معجب بالأمير الحر الظريف ، فما سمعت تأففاً من شيوخ المجلس كالتأفف الذي سمعته منهم تلك الليلة ، وهم يعيبون على الأمير لعبه « أولاً » ونزوله في اللعب إلى مرتبة الصغار من الموظفين « ثانياً » ، وخلعه ملابس الإمارة ليظهر في لباس العامة « ثالثاً » ، وما شئت من مآخذ شتى : رابعاً وخامساً وسادساً إلى غير انتهاء

وكان « العقلاء » يضحكون من هؤلاء الأوربيين الذين يملؤن أحذيتهم أو ينفضون مطاياهم في الجبال ليرجعوا منها بكيس ملآن بحجارة وحصيات تلقى في عرض الطريق ، وكنت أرى هذه الحجارة في متحف الدرنة ، فأحسبها كنزاً من الكنوز المكنونة ، أو أحسبها على أقل تقدير لها موضوع درس ممتع مفيد

وكان المنقبون في الآثار القديمة من عامة الناس يهزأون بالعلماء الذين يعطونهم الذهب ويأخذون منهم خرقة بالية أو حلية مكسورة أو ورقة ممزقة ، وكنت أسمع في دروس التاريخ كل أسبوع أن هؤلاء العلماء رابحون مفلحون ، وأن الخاسر الحقيق بالاستهزاء هم أولئك الجهلاء المستهزئون

وازددت علماً بالدنيا وبنيها ، فكأنما اجتمعت الزيادة كلها في توكيد هذه الحقيقة الجامعة وخلاصتها بلغة الحرب والتسعيرة والغلاء : أن ليس لعروض الدنيا تسعيرة واحدة ، وأن ما يصدق من ذلك على العروض والأشياء ، أحرى أن يصدق على الأحياء وعلى الرجال والنساء

عباس محمود العقاد

الأنصار

يقدمها أنصار الثقافة الإسلامية

صدر العدد الثامن وتقرأ فيه :

أنصار فكرتنا وخصومها	إسماعيل بك غاصبرنسكي
صورة المستقبل	أول معاهدة في الاسلام
عيد الاسلام في مصر	نقد وزارة المعارف
دعايات فرعونية	السياسة البورجوازية في التعليم
العرب في صقلية	لغة العرب وطن الاسلام

للمكاتبات بعنوان « الأنصار » شارع البستان رقم ٢٤ ميدان الفلكي